

# الدعوة للطاعة

## ما هي رغباتك؟

ما هي رغباتك؟ هل ترغب في عمل أفضل، أو منزل في المدينة، أو أثاث أفضل، أو طفل، أو المعيشة بالقرب من أحفادك، أو سيارة أكثر رفاهية، أو مجرد دراجة، أو شريك للحياة، وما إلى ذلك؟ إذا كان عليك أن تسجل كل رغباتك، فما هو طول هذه القائمة؟ بالتأكيد إنه من الطبيعي أن يكون لديك هذه الرغبات، لكن هل هي فائقة للطبيعة؟

فيما يلي بعض الأسئلة المتعلقة برغباتك. ما الذي تفعله تلك الرغبات في حياتك الفكرية؟ ما مقدار المساحة في عقلك والوقت الذي تشغله رغباتك؟ ما هو تأثيرها على ميزانيتك وعلى نفقاتك؟ ماذا تفعل مع علاقاتك مع زوجتك وأولادك وكنيستك؟ ماذا فعلت مع حضورك في الكنيسة، وفي حياة الصلاة لديك وفي حياة الشهادة لجلب الآخرين إلى المسيح؟ كم من الوقت والطاقة تستمد هذه الرغبات من حياتك؟ ما مقدار الفضيحة التي تستخلصها منك وأنت تحاول التركيز على المسار الذي وضعه الله أمامك؟ هل تتطلع دائماً عبر السياج إلى ما هو ليس لديك حتى الآن، أم تأخذ مما لديك بالفعل في الله وفيه وحده؟ هل الله فيه من الصلاح ما يكفي لترضيه؟ هل وصلت إلى نهاية استكشاف صلاحه؟ وبعبارة أخرى، ما الذي يملأ قلبك؟

إليك بعض الأسئلة التي تتعلق بمنظور الله. ما فكر الله تجاه رغباتك؟ هل يبتسم لها أم يحزن منها؟ هل ستقف رغباتك في يوم الدينونة الرهيب أمام عرش الله كأعمال صالحة؟

ربما تود أيضاً التفكير ملياً في هذه الأسئلة. ما مدى عمق رغباتك؟ هل لديك رغبة معينة تهيمن على حياتك؟ وبعبارة أخرى، هل هناك رغبة تشدك

وتسيطر عليك وتحترق داخلك بنار مشتعلة وتقود كل عواطفك وتوجد كل قراراتك؟

هذا كثير كمقدمة. فلندرس الآن ما يقوله الكتاب المقدس عن الرغبات. "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَنْفَرَسَ فِي هَيْكَلِهِ" (مزمور ٢٧: ٤). لاحظ إنه في حياة داود، كانت كل رغباته تشبه جداول المياه وكلها تتدفق معاً إلى نهر عظيم هو إرادة الله الكاملة. وهي تخلق قوة جبرة لا تُقاوم كنه الأمازون العظيم الذي يخترق قلب قارة أمريكا الجنوبية ويصب في المحيط الأطلنطي الشاسع. وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ.

هل يمكنك أن ترى الشغف والحماسة ووحدة الهدف في هذه الصلاة؟ وقال داود في موضع آخر: "... وَحَدَّ قَلْبِي... " (مزمور ٨٦: ١١). وهو يعني أنه ينبغي أن تكون كل الرغبات الأخرى مثل روافد الأمازون الصغيرة التي تفقد هويتها تماماً عندما تضيع في النهر الواسع. وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمِسُ. ولن أبحث إلا عن ذلك الشيء الواحد فقط.

هل تدرك أنك إن سعيت خلف ذلك الشيء الوحيد فإن كل ما لدى الله لك سيتدفق في حياتك بدون جهد بشري من جانبك؟ (متى ٦: ٣٣). إن السعي وراء أشياء كثيرة يؤدي إلى إيجاد حالة من الفوضى في حياتك. هل يمكنك أن ترى كيف يمكن لرغباتك وأمنياتك أن تضعف شغفك وتركيزك وتعوقهما، وتستنزف طاقتك في السعي "نَحْوَ الْغَرَضِ لِأَجْلِ جَعَالَةٍ دَعْوَةِ اللَّهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ" (فيلبي ٣: ١٤). هل يمكنك أيضاً معرفة كيف يمكن أن تفتر علاقتك اللصيقة بمخلصك وتبرد؟

صديقي، عندما تنال في النهاية ما تريده، هل تعتقد أنك ستكون سعيداً بذلك لفترة طويلة جداً؟ يلزمك أن تعرف أنك إن لم تكن حسب إرادة الله، فإن هذا الشيء المرغوب قد يجلب الفراغ لروحك. الله وحده يعرف ماذا يسعدك. عندما تصبح واحداً معه فإن رغباته تصبح هي رغباتك. ولكي يحدث هذا،

ينبغي أن تستمتع به "وَتَلَذُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ" (مزمور ٣٧: ٤). إن "البهجة" تعني أكثر من مجرد كونك راضيًا، فهي يعني أن تشعر بالإثارة تجاه شيء ما. ويمكن التعبير عنها بأنها حياة تفيض بالفرح.

إن الفرق بين إرادة الله الكاملة وإرادته التي تسمح بالأمر هو الفرق بين المن النازل من السماء وبين السلوى (السمان) الذي تسقطه الريح. ففي سفر العدد (١١)، اشتكى بنو إسرائيل من المن، ورجبوا في تناول اللحم بدلاً منه. لذلك سمح الله بتحقيق رغباتهم وأرسل لهم السلوى أو السمان. والسمان فيه كمية بسيطة من اللحم، لكنه مليء بالعظام والمناقير والريش والأمعاء والمخالب، فمرض عدد كبير من الناس بسبب ذلك وماتوا؛ وتلوثت الخيام.

كان بنو إسرائيل غير راضين عن الخبز، لأنها كانوا غير راضين عن الله. فعندما لا ترضى عن الله فإنك تصبح غير راضٍ عن عطايه لك. إن كل سعي وراء إرادة الله التي تسمح بالأمر يبدأ بعدم الرضا عن "الله وعدم الرضا عنه وحده".

بعد بضعة أجيال، كانت شهوة قلوب شعب إسرائيل هي أن يكون لهم ملك كالأمم الأخرى. فعندما تتوقف عن الشعور بالحماس تجاه الله فإنك بلك تبدأ في أن تشتتهي ما لدى الوثنيين. ويصير ذلك شهوة قلبك. ومن المدهش حقًا أن يهتم الله برغبات قلبك حتى عندما تكون نابعة من الذات. صلوا أولاً طالبين اللحم ثم صلوا يطلبون ملكًا. مرة أخرى أعطاهم الله شهوة قلبهم. فأعطاهم ملكًا، بل واختاره لهم ومسحه. لكن ماذا كانت النتيجة النهائية؟ لقد اجتازوا في مصاعب وعبادة أوثان وعبودية. يقول الله في سفر المزامير: "فَسَلَّمْتُهُمْ إِلَى قَسَاوَةِ قُلُوبِهِمْ، لِيَسْلُكُوا فِي مَوَاطِرَاتِ أَنْفُسِهِمْ" (مزمور ٨١: ١٢). لقد تخلى الله عنهم. أعطاهم ما يريدون. يتحدث بولس الرسول في الأصحاح الأول من الرسالة إلى رومية عن الذين هم في شذوذ جنسي ومثلية جنسية. هذا ما أرادوه، وهذا هو رغبة قلوبهم وهذا هو ما اشتعلت به قلوبهم وتركهم الله ينالون ما طلبوه: "وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللَّهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسَلَمَهُمُ اللَّهُ إِلَى ذَهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لَا يَلِيْقُ، مَمْلُؤِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرًّا وَطَمَعٍ

وَحُبَّتْ" (رومية ١: ٢٨، ٢٩). أعطاهم الله شهوة قلوبهم وتركهم يمهدون طريقهم إلى الجحيم. فهل ما زلت تريد إرادة الله التي تسمح بالأمر؟

إن هذه العبارة مبهرة: "وَاحِدَةً سَأَلْتُ مِنَ الرَّبِّ وَإِيَّاهَا أَلْتَمَسُ: أَنْ أَسْكُنَ فِي بَيْتِ الرَّبِّ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِي، لِكَيْ أَنْظُرَ إِلَى جَمَالِ الرَّبِّ، وَأَتَفَرَّسَ فِي هَيْكَلِهِ". يمكنك أن تتال إرادة الله التي تسمح بالأمر، لكنني أنا أريد الله وأريده وحده ليس سواه. كان داود شغوفاً بهذا. فهو كملك مشغول بحروب كثيرة، كم عدد الرغبات التي طلب من الله أن يحققها له؟ لكن الرغبة التي شغلته تماماً هي أن يتأمل في جمال الرب. صديقي، هذه هي العبادة الحقيقية والعبادة النقية.

هذا أمر يمكنك أنت أيضاً أن تقوم به. يمكنك أن تفعل ذلك الآن. ليس عليك الانتظار حتى صباح الأحد للقيام بذلك. افعل ذلك الآن. وافعله كل يوم. يمكنك أن تبدأ لك الآن، لأن هذا هو ما ستفعله إلى الأبد أمام عرش الله. هذا سيغيرك ويقويك ويضيء لك ويشعل نار الروح القدس داخلك. توقف عن التقدم إلى الله في الصباح لتعطيه قائمة برغباتك وأمنياتك ثم تركض بعيداً عنه. اسجد له أولاً في عبادة خالصة، فذلك يفرحه ويفرحك أيضاً. بعد تقديم العبادة له، أحضر أمامه احتياجاتك وهمومك. والأرجح أنك بهذه الطريقة ستجد لديه إصغاءً أفضل. قبل أن تفعل أي شيء آخر "ارْفَعَنَّ أَيْتُهَا الْأَرْتَاجُ رُؤُوسَكُنَّ، وَارْتَفِعَنَّ أَيْتُهَا الْأَبْوَابُ الدَّهْرِيَّاتُ، فَيَدْخُلَ مَلِكُ الْمَجْدِ" (مزمو ٢٤: ٧).

يمكنك أن ترى لماذا قال الله عن داود إنه "... رَجُلًا حَسَبَ قَلْبِهِ..." (صموئيل الأول ١٣: ١٤). حقاً إننا جميعاً نعرف أنه لم يكن إنساناً كاملاً، لكنه كان ذا قلب كامل يسعى نحو الله. لقد وضع قدمه في السماء بينما كان يجاهد ضد عناصر الفساد في العالم. ينبغي أن تفكر في التنافس مع داود وعدم السماح له باحتكار هذا الأمر لأنه لا يفعل ذلك. كما لم يفعل موسى ذلك الذي تحدث مع الله كمن يتحدث مع صديق. لقد عاش كل من موسى وداود قبل يوم الخمسين. أما أنت فتعيش في زمن ما بعد يوم الخمسين لذلك يمكنك أن تكون لديك مع الله علاقة وثيقة مثلما كان لديهما، بل وأكثر من ذلك.

لم يقل الله أبدًا لأي إنسان أن يطلب منه إرادته التي تسمح بحدوث الأمور. ينبغي ألا تفكر في ذلك أو تحلم به. فأنت لن تربح إكليل الحياة بهذه الطريقة. إن أكاليل الحياة لا تباع في المتاجر مقابل جنيه واحد خلال عروض نهاية الأسبوع. إن من يستحق هو من يكتسب هذه الجوائز الذهبية، كما يكتسبها من قدم كل ما لديه وجمع كل طاقاته في السعي فقط خلف هذا الشيء الوحيد بدون عطلّة أو تغيير. هنا لديك كلمات الرب يسوع عن أهمية جدارتك واستحقاقك: "وَأَيَّةُ مَدِينَةٍ أَوْ قَرْيَةٍ دَخَلْتُمُوهَا فَافْحَصُوا مَنْ فِيهَا مُسْتَحِقٌّ، وَأَقِيمُوا هُنَاكَ حَتَّى تَخْرُجُوا... مَنْ أَحَبَّ أَبًا أَوْ أُمًَّ أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ أَحَبَّ ابْنًا أَوْ ابْنَةً أَكْثَرَ مِنِّي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي، وَمَنْ لَا يَأْخُذُ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعُنِي فَلَا يَسْتَحِقُّنِي" (متى ١٠: ١١: ٣٧، ٣٨)؛ "ثُمَّ قَالَ لِعَبِيدِهِ: أَمَّا الْعُرْسُ فَمُسْتَعَدَّةٌ، وَأَمَّا الْمَدْعُوعُونَ فَلَمْ يَكُونُوا مُسْتَحِقِّينَ" (متى ٨: ٢٢).

كونوا من بين المشاركين المستحقين في ذلك اليوم العظيم الذين يَطْرَحُونَ أَكَالِيلَهُمْ أَمَامَ الْعَرْشِ تَحْتَ أَقْدَامِ مَخْلَصِهِمْ (رؤيا ٤: ١٠).

لمزيد من مقالات القس اسشولتيز قم بزياره لموقعنا [www.schultze.org](http://www.schultze.org)

Reimar A.C. Schultze PO Box 299 Kokomo, Indiana 46903 USA